

الرسالة

(١ كورنثوس ٩:٣-١٧)
يا إخوة إنا نحن عامِلون
مع الله وأنتم حرث الله
وبناءً الله* أنا بحسب نعمة
الله المُعطاة لي كبناء حكيم
وضعت الأساس وأخر يبني
عليه. فلينظر كل واحد كيف
يبني عليه* إذ لا يستطيع
أحد أن يضع أساساً غير
الموضوع وهو يسوع
المسيح* فإن كان أحد يبني
على هذا الأساس ذهباً أو
فضةً أو حجارةً ثمينةً أو
خشباً أو حشيشاً أو تبناً*
فإن عمل كل واحد سيكون
بيناً لأن يوم الرب سيظهره
لأنه يعلن بالنار وستمتحن
النار عمل كل واحد ما هو*
فمن بقي عمله الذي بناه
على الأساس فسینال أجره*
ومن احترق عمله فسيحسر
وسيلص هو ولكن كمن
يمر في النار* أما تعلمون
أنكم هيكل الله وأن روح
الله ساكن فيكم* من يفسد
هيكل الله يفسده الله لأن
هيكل الله مقدس وهو أنتم.

الإنجيل

(متى ١٤: ٢٢-٣٤)
في ذلك الزمان اضطر
يسوع تلاميذه أن يدخلوا
السفينة ويسبقوه إلى العبر

الأحلام والرؤى

تعيد كنيسةنا المقدسة في العشرين
من شهر آب للنبي صموئيل الذي
نذرت أمه حنة لهيكل الرب منذ
صغره (١ صمو ١ و٢) فعاش هناك
ليخدم الرب في هيكله بتفان مع
الكاهن عالي. ولما أخطأ بنو عالي
قرر الرب أن يهلكهم بسبب رذالاتهم.
وفيما كان صموئيل نائماً في

الهيكل في إحدى
الليالي، تكلم
الرب معه في
رؤيا وأعلمه بما
هو عازم أن
يفعله (١ صمو
٣). خفاف
صموئيل أن
يطلع عالي على
فحوى الرؤيا
لكن عالي طلب
منه قائلاً: «لا

تخف عني. هكذا يعمل لك الله...
فأخبره صموئيل بجميع الكلام ولم
يخف عنه. فقال: هو الرب. ما يحسن
في عينيه يعمل» (١ صمو ٣: ١٧-
١٨). لاحقاً تحققت هذه الرؤيا
النبوءة.

رؤيا صموئيل وكلام الرب معه في
الحلم ليست الرؤيا الوحيدة في
العهد القديم والجديد. فكثيراً ما
كانت تستعمل الأحلام والرؤى في
الكتاب المقدس لإعلان إرادة الله
وحكمته عبر أشخاص أتقياء قديسين
يخصون الله.

التمييز بين طبيعتي اللحم والرؤيا
أمر صعب، غير أن اللحم يأتي في الليل
كما حدث مع يوسف خطيب مريم
(متى ١) والرؤيا قد تحدث في النهار
أثناء اليقظة كما حصل مع زكريا والد
المعمدان (لو ١). الله يقتحم البشر من
خلال الرؤى والأحلام ليعلن لهم كلمته
وما يبتغي منهم.

لا ننكر أن علم النفس وجد تفسيراً
علمياً للأحلام، انها في معظم الأحيان
نتيجة حالات

نفسية يعيشها
الإنسان. لكن،
كما في حالة
العجائب في
الكتاب المقدس
حيث يخرق
الرب النظام
الطبيعي للكون
ليرتقي
بالإنسان إلى
حالة أسمى،

هكذا يستعمل الله أمراً بشرياً كالأحلام
لكي يوصل كلمته وإرادته ويقود
الإنسان نحوه. إذا الله يستعمل الأحلام
لمقاصد ملكوته، وفي استخدامه لها
يعمل الله طبقاً لنواميس العقل
والطبيعة البشرية لكي يؤثر على حياة
الأفراد الروحية ويحصل التغيير
المطلوب.

عندما دعا الرب صموئيل في الرؤيا
قال صموئيل: «تكلم يا رب لأن عبدك
سامع» (١ صمو ٣: ٩). الأحلام تحمل
صوت الرب في الليل، وكما يقول
اشعيا النبي: «بنفسي اشتبهت في

العدد ٣٣/٢٠٠٣

الأحد ١٧ آب

تذكار القديس الشهيد ميرون

اللحن الثامن

إنجيل السحر التاسع

الليل. أيضاً بروحي في داخلي إليك أبتكر» (أش ٢٦: ٩).

وكثيراً ما يتكلم الرب من خلال ملاك. الملاك هو الرسول الذي يحمل كلمة الله إلى البشر. نرى الملاك يتحدث مثلاً مع يعقوب: «وحدث في وقت توحّم الغنم أني رفعت عيني ونظرت في حلم... وقال لي ملاك الله في الحلم: يا يعقوب. فقلت هاأنذا. فقال ارفع عينيك وانظر...» (تك ٣١: ١٠-١٢). كذلك نرى الملاك يظهر ليوسف في الحلم عدة مرات في حدث ميلاد الرب يسوع (متى ١ و ٢).

قد تكون الأحلام واضحة ورسالتها لا تحتاج إلى مفسرين كما هي الحال مع رؤيا صموئيل التي ذكرناها، أو مع لابان والد راحيل زوجة يعقوب بعدما هرب يعقوب مع عائلته من وجه لابان، «وأتى الله إلى لابان الأرامي في حلم الليل، وقال له احتز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر» (تك ٣١: ٢٤). كما قد تكون الأحلام رمزية وبحاجة إلى تفسير كما هي الحال مع حلم يوسف ابن يعقوب: «إني قد حلمت حلماً أيضاً وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لي» (تك ٣٧: ٩). فانتهره يعقوب: «هل نأتى أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض» (تك ٣٧: ١٠). كذلك حلم فرعون (تك ٤١) بالبقرات السمان السبع ثم بالبقرات الضعيفة السبع كان بحاجة إلى تفسير، ففسره يوسف بسبع سنين من الخير يعقبها سبع سنين من القحط والجوع، ورؤيا الرسول بطرس (أع ١٠: ١١-١٦) التي رآها ثلاث مرات متتالية، إذ شاهد ملاء نازلة من السماء إلى الأرض وعليها جميع أنواع حيوانات الأرض الطاهرة والنجسة. ولما أمره الرب أن يأكل منها قال: «كلا يا رب لأنني لم أكل قط شيئاً دنساً أو نجساً. فصار إليه أيضاً صوت ثانية: ما

طهره الله لا تدنسه أنت» (آية ١٥). لم يفهم بطرس معنى الحلم إلا حين أتاه من يدعوه للذهاب إلى قيصرية ليعمد كورنيليوس قائد المئة الوثني مع أهل بيته. ففهم ان الإيمان المسيحي هو للجميع دون استثناء.

هذا الكلام لا يعني ان كل حلم أو رؤيا هما من الله، أو يحملان رسالة إلهية. قد تكون الأحلام نتيجة حالة نفسية أو جسدية يعيشها الإنسان. وقد تكون الصورة التي كتبها أشعياء النبي أفضل تعبير عن هذه الأحلام العادية اليومية التي تصيبنا: «... ويكون كما يحلم الجائع أنه يأكل ثم يستيقظ وإذا نفسه فارغة. وكما يحلم العطشان أنه يشرب ثم يستيقظ وإذا هو رازح ونفسه مشتهية» (اش ٢٩: ٨). لذا لا يحمل كل حلم أو رؤيا رسالة إلهية. الله يستعمل ما لدى طبيعة البشر ليوصل رسالته.

موهبة تفسير الأحلام والرؤى التي تحمل رسالة إلهية أعطيت لبعض الناس المحبوبين من الله والمقربين منه، كما هي حال يوسف ابن يعقوب عندما فسّر أحلام فرعون. أما في مجال الأحلام العادية فالكتاب المقدس يحذر من الذهاب إلى العرافين أو السحرة أو الرقاة والمفسرين: «لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب» (تثنية ١٨: ١٠-١٢).

لقد وعت الكنيسة مع الرسول بطرس في عظته الشهيرة بعد العنصرة أن الرب يعمل في بعض الأحيان من خلال الرؤى والأحلام: «يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روعي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً» (أع

حتى يصرف الجموع* ولمّا صرف الجموع صعد وحده إلى الجبل ليصلي. ولمّا كان المساء كان هناك وحده* وكانت السفينة في وسط البحر تكدها الأمواج لأن الرياح كانت مضادة لها* وعند الهجعة الرابعة من الليل مضى إليهم ماشياً على البحر* فلما رآه التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا وقالوا إنه خيال ومن الخوف صرخوا* فلوقت كلمهم يسوع قائلاً ثقبوا أنا هو لا تخافوا* فأجابهُ بطرس قائلاً يا رب إن كنت أنت هو فمُرني أن آتي إليك على المياه* فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على المياه آتياً إلى يسوع* فلما رأى شدة الرياح خاف وإذ بدأ يغرق صاح قائلاً يا رب نجني. وللوقت مد يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككت* ولمّا دخلا السفينة سكنت الرياح* فجاء الذين كانوا في السفينة وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله* ولمّا عبروا جاءوا إلى أرض جنيسارت.

تأمل

إذا كان الذين يلاقون أهوال البحار والرياح العاصفة بها يحتاجون إلى شجاعة وإيمان وطيد لتدركهم المعونة الإلهية ويخلصوا فكم بالحري يحتاج الذين يخوضون لجح المحاربة الشيطانية ويتخبطون بين أمواج

التجارب والمحن إلى قوة الإيمان وشجاعة العزم ليخلصوا من عذاب الجحيم؟ فما بالناس نحن المتدريين؟ بسلاح المسيح لا نتأثر في طريق الجهاد؟ وما بالناس قبل الوصول إلى طريق المعركة نهرب من عدونا ونسارع إلى تسليم مفاتيح مدينتنا في السلم قبل أن تضربنا السهام والحجارة وتنصب علينا المناجيق؟ وأنا أقول ذلك الآن مخاطباً الذين يزجرون الفقراء وينتهرون المساكين وذوي الضرويات ويقولون ان هؤلاء كذابون محتالون متصنعون يتكسبون من غير احتياج لكي يدخروا الأموال. فافرض يا صاح ان هذا الطالب منك رغيفا قد كملت فيه صفات الخداعين والمحتالين ولكن انظر إليه من جهات أخرى لتدرك قدر احسان خالقك إليك. إذ ترى هذا السائل شريكك في البشرية ومساويك في الاستغلال بالسماء والاستضاءة بالشمس والقمر وفي الانتفاع بالأمطار والأثمار ورفيقك في العبودية لله. وقد أتاك ذليلاً متخضعا لك يطلب منك أقل جزء مما أعطاك الله. أفما يحق عليك أن ترحم شريكك في جميع هذه الأمور المذكورة إذا دعتك الحاجة إلى الوقوف ببابك؟ فإن كنت لا تعطيه شيئاً من مالك فلا تقابله بالشتيمة والإهانة. ولعمري ان الذين يذبحونك من منامك بطبولهم وزمورهم

٢:١٧)، لكنها وعت مع الرسول بولس ضرورة فحص كل روح. فقد دعا إلى امتحان «كل شيء» (١ تس ٥: ٢١) إذا كان من الرب أم لا. لذا فإن الكنيسة تمتحن كل حلم يدعي انه إلهي وتفحصه. فإذا كان هذا الحلم يحرض على الفساد ويدعو البشر إلى الابتعاد عن الله نحو الآلهة الباطلة فهو حلم كاذب ومن الشرير (راجع تثنية ١٣: ١-٥).

مدخل إلى الرسالة إلى العبرانيين

+ خلفية الرسالة:

اعتبرت الرسالة إلى العبرانيين، كما عبر كاتبها، «كلمة وعظ» (عب ١٣: ٢٢). وقد كتبت على هذا الأساس لمواجهة الوضع القائم في الجماعة التي أرسلت إليها. لقد أصبح أعضاء الجماعة المسيحية متكاسلين وبطيئي الفهم (١١: ٥؛ ١١: ٦-١٢) وأعرضوا عن الاجتماعات الكنسية (١٠: ٢٥). لذا على الجماعة أن تبدأ من جديد على الأسس الإيمانية (٥: ١٢-٦). الارتداد عن الإيمان والمشاكل التي اقترنت بإمكانية التوبة مرة جديدة كانت من المواضيع المثارة ضمن الجماعة (٦: ٤-٦؛ ١٠: ٢٦-٢٩؛ ١٢: ١٦-١٧). إن كل من أنكر الإيمان قد «داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة» (١٠: ٢٩). ولكن إن ثبت في الإيمان وفي الطاعة سيدخل إلى الراحة الأخرية الموعود بها (٣: ٧-٤؛ ١٣: ١٢؛ ١٥). على الجماعة أن لا تطرح الثقة التي لها في الإيمان (١٠: ٣٥)، وأن تتقوى (١٢: ١٢) وتسلك في السلام القداسة «التي بدونها لن يرى أحد الرب» (١٢: ١٤) حتى لا يصير موت الرب يسوع على الصليب سخريّة (٦: ٦). تحتاج الجماعة إلى الصبر (١٠: ٣٥)

والتمسك في الاعتراف الإيماني (٣: ١؛ ٤: ١٤) حتى تتخطى ضعفها وكسلها وتضاول علمها وخطر وقوعها في الإرتداد عن الإيمان.

+ أقسام الرسالة:

من الممكن أن تقسم الرسالة إلى ثلاثة أقسام:
- القسم الأول (١: ١-٤: ١٣)
وموضوعه الأساسي أن الله تكلم في الإبن.

- القسم الثاني (٤: ١٤-١٠: ٣١)
وموضوعه ان المسيح هو رئيس الكهنة الحقيقي الجالس عن يمين الله.

- القسم الثالث (١٠: ٣٢-١٣: ٢٥)
وموضوعه الثبات في الإيمان واتباع الرب يسوع المسيح، رئيس الإيمان ومكمله.

+ تعليم الرسالة:

تتوجه الرسالة إلى الذين هم من الداخل وهدفها إعادة الثقة بالنفس إلى أعضاء الجماعة الموجهة إليهم، خاصة أن قادتها الذين يدعمون إيمانها بدأوا بالتزعزع.

- منطلق البحث في الرسالة هو أن التدبير الخلاصي القديم، أي الناموس، لم يعد الطريق الخلاصي. لا يمكن تخطي قوة الخطيئة التي تبعدنا عن الخلاص بواسطة الناموس، إذ لا يقدر بعد أن يؤدي إلى الكمال (٧: ١٨-١٩)، وهو ضعيف لا يستطيع نزع الخطايا (١٠: ١-٢، ١١). ليس للناموس القدرة على ائصال الإنسان إلى ملاقاته الله والمشاركة في قداسه ومجده. هذا ممكن فقط للإبن الذي صار شبيهاً بإخوته البشر في كل شيء، «لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب» (٢: ١٧). المسيح وحده الذي تألم وجرب دون أن يقع

في الخطيئة قادر أن يطهر من الخطايا (١٨:٢:٣:١:٤:١٥).

يرتكز مبدأ الخلاص في الرسالة على كون الرب يسوع بلا خطيئة ليس فقط بسبب طبيعته الإلهية، إنما هو نتيجة جهاده وقراره (١٢:٢-٣). وهذا ما يميّزه عن كافة البشر. الإنسان الذي ابتعد عن الله بسبب خطاياهم ولا يمكنه الرجوع إلى الله بواسطة الناموس، يخلص فقط بدم المسيح يسوع ويصل إلى الكمال (١١:٧؛ ١٩:٩؛ ١١:٩-١٢).

- تشدّد الرسالة على تفوّق عمل المسيح الخلاص بالمقارنة مع العبادة القديمة. المسيح يفوق الملائكة التي تخدم الله وتعبد (١:٥-٢:١٦). وفي حين أن على رئيس الكهنة الأرضي أن يقدم ذبائح من أجل خطاياهم الشخصية، فإن رئيس الكهنة السماوي، الرب يسوع الذي هو بدون خطيئة، يقدم الذبيحة الحقيقية فيصبح سبب خلاص أبدي (١٥:١٠؛ ١٨:١-٦).

يسوع هو رئيس كهنة على رتبة ملكيصادق وهو بذلك يتفوّق على الكهنوت الذي يتحدّر من إبراهيم ولاوي (٧:٧). إنه وسيط لعهد أعظم (٨:٦) إذ إنه دخل ليس إلى الهيكل الأرضي المصنوع بالأيدي، إنما إلى السماء نفسها (٩:٢٣-٢٤). على الجماعة أن تدرك أن رئيس خلاصها (٢:١٠) وسابقها (٦:٢٠) في الدخول إلى الهيكل السماوي قد قدّم نفسه ذبيحة حقيقية. وعلى هذا الأساس يستطيع المؤمنون أن يتبعوا المسيح واثقين أنهم يبلغون الخلاص رغم الآلام التي يقاسونها، عالمين أن المسيح قد افتداهم بالآلام.

بموته على الصليب مرة وإلى الأبد فتح لنا الإبن طريقاً للدخول إلى الهيكل السماوي من خلال «الحجاب أي جسده» (١٠:٢٠).

متوسطاً من أجلنا ومعيناً إيانا (٩:٢٤:٤-١٦).

- يسوع هو وسيط العهد الجديد الحقيقي القادر أن يأتي إلينا بالفداء (٩:١٥؛ أنظر أيضاً ٧:٢٢:٨:١٠، ٦:١٠؛ ١٦:١٠-١٨، ٢٩:١٢:٢٤) وقد ختم هذا العهد بدمه. فرادة ذبيحة المسيح يسوع بتقديم نفسه تدفعنا إلى عدم ازدياد عمله الخلاص وعدم الوقوع في الإرتداد عن الإيمان. ليس من عودة للذين سقطوا لأن من «ذاقوا كَلِمَةَ اللَّهِ الصَّالِحَةِ وَقَوَّاتِ الدَّهْرِ الْأَتِيِّ وَسَقَطُوا لَا يُمْكِنُ تَجْدِيدَهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ إِذْ هُمْ يَصْلُبُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ابْنِ اللَّهِ ثَانِيَةً وَيَشْهَرُونَهُ» (٦:٥-٦). إن المؤمنين يشاركون منذ الآن في عمل المسيح الخلاص. فقد وصلوا إلى مكان الخلاص (١٢:٢٢-٢٤) ودخلوا في «راحة» الله (٤:٣-٤، ١٠) وولجوا إلى الهيكل الحقيقي (١٠:١٩-٢٢). يصير المؤمنون «شركاء المسيح» إذا تمسكوا «ببداة الثقة ثابتة إلى النهاية» (٣:١٤).

- الثقة بالإيمان تدفع المؤمن إلى السير في خطى يسوع رئيس الإيمان ومكملته (١٢:٢)، محتملين التآديب الذي يقدره (١٢:١٠). وكما أطاع المسيح الله، على المؤمنون أن يطيعوا مرشديهم الذين يسهرون لأجل نفوسهم (١٢:١٧) ويتمثلوا بإيمانهم (١٢:٧) ثابتين في المحبة الأخوية (١٢:١٠) عاملين مشيئة الله: «والله السلام الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدي ليكمّلكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته، عاملاً فيكم ما يرضي أمامه بيسوع المسيح الذي له المجد إلى أبد الأبدين أمين» (١٢:٢٠-٢١).

بإمكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

ويلهونك عن أشغالك الضرورية تستأنس بهم وتعطيهم جوائز كثيرة. وهكذا الذين يغنون ويرقصون ويلعبون الحيوانات ويشعرون يأخذون منك العطايا وأنت غير عابس ولا متضجر. ولكن إذا قصدك فقيرٌ بائسٌ يحتاج إلى إحسانك إليه بأقل شيء مما أعطيته لأولئك تقدّمه بتلك الظنون وتقابله بالشتيم والاهانة. فإن قلت انني أفعل ذلك به لعلمي انه غير محتاج إلى الصدقة أقول: وأنت طالما طلبت من الله وعندك ألوف كثيرة من الذهب والفضة وغيرهما وهو يعطيك ولا يقول لك ان عندك كذا وكذا من الأموال مع انه يعلم ذلك يقيناً لا كما تظن أنت بالفقير. فإن قلت ان هذا الفقير قد تعود البطالة والكسل وهو شابٌ صحيح الجسم يقدر على الأعمال والأتعاب. قلت وكيف تطلب أنت من الله وأنت بطالٌ من الأعمال؟ فإن قلت انني مجتهدٌ في الأعمال نهاراً وليلاً قلت وما هي هذه الأعمال. فإن قلت البيع والشراء والأخذ والعطاء والمتاجر والزراعات وغيرها. قلت انني سألتك عن الأعمال المرضية لله والنافعة لك النفع المعتبر وهي الصلوات والصدقات والعناية بالمحتاجين والانتصار للمظلومين مع حصول لوازم الحياة وأراك بطالاً منها.

القديس يوحنا الذهبي الفم